مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

أَحْمَد بُوشْمَال

1958 - 1899

مَنْشُورَات الْمَتْحَف الْوَطَنِي لِلْمُجَاهِد

الشهيد

أحمد بوشمال

1958 - 1899

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-40-9
الإيداع القانوني : 2009-5871

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

تعوّد مُصْطَفَى عَلَى المُطَالَعَة كُلَّمَا أوَى إلَى الفِرَاش. وَفِي إحْدَى اللَّيَالِي وَبَعْدَ قِرَاءَته لِقصَّة أَحْمَدْ بُوشْمَالْ فِي كِتَاب «الأدَبَاء الشُّهَدَاء»، راحَ يُطِيلُ التَّفْكيرَ فِي شَخْصيَّة هَذَا الرَّجُل، وَمَسَار حَيَاته وَأَعْمَاله وَنِهَايَته المَأسَاويَّة، حَتَّى غَلَبَهُ النُّعاسُ وَالكِتَابُ بَيْنَ يَدَيه.

رَأى نَفْسَهُ أثْنَاءَ النَّومِ، يَسيرُ فِي شَوَارِعِ قَسَنْطِينَةَ. فَلَمّا مَرَّ بِشَارِعِ عَبْد الحَميد بْنِ بَاديسَ، لَفَتَتْ نَظَرَهُ لَوْحَةٌ فَوْقَ مَدْخَلِ أحَد المَحلاَّت، كُتبَ عَلَيْهَا "المَطْبَعَةُ الجَزَائِريَّةُ الإسْلاَميَّةُ"، فَقَالَ فِي نَفْسِه:

- لَعَلّها المَطْبَعَةُ الَّتِي كَانَتْ تُطْبَعُ فِيها

جَرَائِدُ وَمَجَلاَّتُ الحَرَكَة الإِصْلاَحيَّة الَّتي كَانَ يَقُودُها رَائِدُ النَّهْضَة الجَزَائِريَّة الْعَلاَّمَةُ عَبْدُ الحَميد بْنُ بَاديسَ، وَالَّتي كَانَ يُديرُهَا الشَّيْخُ أحْمَد بُوشْمَال، صَاحِبُ القِصَّة الَّتِي كُنْتُ أطَالِعُهَا.

دَخَلَ مُصْطَفَى المَحَلَّ فَوَجَدَ مَجْمُوعَةً منَ الشُّيوخِ جَالسينَ حَوْلَ طَاوِلَةٍ مُسْتَديرَةٍ، يَتَجَاذَبُونَ أَطْرَافَ الحَديث فيمَا بَيْنَهُمْ. بَادَرَهُمْ بالتَّحيَّة، فَتَوَقَّفُوا عَنِ الْحَديثِ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ بِأَحْسَنَ منْهَا.

عَرَفَ مُصْطَفَى وَاحِداً منْهُمْ، هُوَ الشَّيْخُ الْعَرَبِي الْتَّبَسِّي، لأَنَّهُ سَبَقَ لَهُ أنْ رَأى صُورَتَهُ عَلَى صَفَحَات الْكتَاب الْمَدْرَسيِّ الْمُقَرَّرِ، وكَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ وَالمَجلاَّتِ

وَالجَرَائِدِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّفْ عَلَى بَقِيَّةِ الشُّيُوخِ.

نَهَضَ أَحَدُهُمْ لاسْتِقْبَالِه؛ كَانَ يَضَعُ عَلَى رَأسِه طُرْبُوشًا، وَيَرْتَدِي لِبَاسًا عَصْرِيًا، فَقَالَ لِمُصْطَفَى:

مَرْحَبًا بِكَ يَا بُنَيَّ.

لاَحَظَ مُصْطَفَى عَلَى مَلاَمِحِ وَجْهِهِ عَلاَمَاتِ التَّعَجُّبِ وَالاسْتِغْرَابِ، فَبَادَرَهُ قَائِلاً:

عَفْوًا أَيُّهَا الشَّيْخُ، لَقَدْ دَفَعَنِي إِلَى دُخُولِ المَحَلِّ، مَا قَرَأْتُهُ عَلَى اللاّفِتَةِ؛ أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ المَطْبَعَةُ الَّتِي أَسَّسَهَا ابْنُ بَادِيسَ لِطَبْعِ بَعْضِ المَجَلاَّت، مِثْل: "المُنْتَقِد"، وَ "الشِّهَاب"، وكَذَا

الجَرَائِد الَّتِي أَنْشَأَتْهَا جَمْعِيَّةُ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الجَزَائِرِيِّينَ، مِثْلَ "الصِّرَاط"، وَ "الشَّرِيعة"، وَ "السُّنة" وَ "البَصَائِر"؟

الشَّيْخُ: بَلَى، هِيَ بِالذَّات. وَأَمَّا هَؤُلاَءِ الْجَالِسُونَ فَهُمْ الشَّيْخُ العَرَبِي التَّبَسِّي، وَالأَدِيبُ أَحْمَدُ رِضَا حُوحُو، وَالشَّيْخُ مُحَمَّد العَدْوِي؛ وَكُلُّنَا نَنْتَمِي إِلَى جَمْعِيَةِ العُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيّينَ.

مُصْطَفَى: يَظْهَرُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي اجْتِمَاعٍ، وَأَنَّنِي قَدْ أَزْعَجْتُكُمْ بِالدُّخُولِ.

الشَّيْخُ: كَلاَّ، أَبَداً، لَمْ تُزْعِجْنَا، بَلْ رُبَّمَا هِيَ فُرْصَةٌ مُوَاتِيَةٌ لِتُشَارِكَنَا فِي المَوْضُوعِ أَنْتُمْ الأَحْيَاءُ طَرَفٌ فِيه؛ ذَلِكَ أَنَّنَا مُجْتَمِعُونَ مِنْ أَجْلِ مُنَاقَشَةِ مَوْضُوعٍ شَغَلَ بَالَنَا كَثِيراً.

لَكِنْ دَعْنِي أُخْبِرُكَ وَأُطَمْئِنُكَ أَوَّلًا: إِنَّه مِمَّا أَسْعَدَ أَرْوَاحَنَا أَنَّكُمْ مَا تَزَالُونَ تَذْكُرُونَنَا، وَتَقْرَأُونَ لَنَا، أَوْ عَنَّا.

مُصْطَفَى: كَأَنَّكَ تُرِيدُ قَوْلَ شَيءٍ آخَرَ يَا سَيِّدِي؟

الشَّيْخُ: لَقَدْ فَهِمْتَ قَصْدِي، أَنْتَ ذَكِيٌّ حَقًّا. فَقَدْ تَعَوَّدْتُمْ فِي عَالَمِ الأَحْيَاءِ عَلَى تَخْصِيصِ الاحْتِفَالِ بِالشُّهَدَاءِ، تَمْجِيداً لِبُطُولَاتِهِمْ، وَتَنْوِيهًا بِتَضْحِيَاتِهِمْ؛ فِي الْمُنَاسَبَاتِ، تَزُورُونَ قُبُورَهُمْ، وَتُحْيُونَ ذِكْرَيَاتِ اسْتِشْهَادِهِمْ، لَكِنْ تُوجَدُ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ، قَدْ تَبْلُغُ الآلَافَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَعْدَمَتْهُمْ فَرَنْسَا وَأَخْفَتْ جُثَثَهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُمْ تَارِيخٌ مُدَوَّنٌ وَلَا قَبْرٌ مَعْلُومٌ يُزَارُ.

لِـذَلِكَ بَقِـيَ الْكَثِيـرُ مِنْكُـمْ لاَيَعْـرِفُـونَ مَـسَـارَ نِـضَـالِ وَجِـهَـادِ هَـؤُلاءِ الشُّهَـدَاءِ.

اعْتَدَلَ الشَّيْخُ مُحَمّد الْعَدْوي في جَلْسَته، ثُمَّ قَالَ: إني أَقْتَرِحُ عَلَيْكُم مَعْشَرَ الأحْيَاءِ أنْ تَتَّخِذُوا مِنْ تَوَارِيخِ اعْتِقَالِنا مُنَاسَبَاتٍ لِلْحَدِيث عَنْ دَوْرِنَا فِي الإِصْلاَحِ، وَفِي الْكِفَاحِ الْمُسَلَّحِ، لِكَيْ تَطَّلِعَ عَلَى ذَلِكَ الأَجْيَالُ الْمُتَعَاقِبَةُ، فَلاَ نَشْعُرُ بِتَجَاهُلِهَا لِدَوْرِنا.

تَدَخّلَ الأديبُ أحْمَد رِضا حُوحُو وَقَالَ:

لَقَد اقْتَرَحْتُ عَلَيْهِمْ تَشْكِيلَ جَمْعِيَّةٍ لِلشُّهَدَاءِ الّذين لاَ قُبُورَ لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهَا بِاسْمِ: (جَمْعِيَةُ شُهَدَاءَ بِلاَ قُبُور)، وَلَكِنَّنَا لَمْ

نَصلْ بَعْدُ إلَى اتّفاقٍ بِهَذَا الشَّأن، نَظَراً لأنَّ أرْوَاحَ الشُّهَدَاء الطَّاهِرَةَ لاَ تَضُمُّهَا القُبُورُ، وإنّما تَضُمُّ رُفَاتَهُمْ فَقَط.

تَدَخَّلَ مُصْطَفَى مُوَجِّهًا كَلاَمَهُ إلَى أحْمَد بُوشْمَال تَحْدِيداً:

عُذْراً عَنْ مُقاطَعَة حَديثكَ يا سيدي إنَّني قَرَأتُ عَنْكَ، ولَكنَّني لَمْ أطّلِعْ عَلَى كُلِّ أعْمَالكَ؛ أكُنْتَ أديبًا؟ أمْ فَقيهًا؟ أمْ صُحُفيًّا؟ وَبأيّة لُغَةٍ كُنْتَ تَكْتُبُ؟ بِاللُّغَة الْعَرَبيَّة أمْ بِاللُّغَة الأجْنَبيَّة؟ وَمَا هي الْمَوْضُوعَاتُ الَّتي خُضْتَ فِيها؟ وَاشْتَهَرْتَ بِها؟

ابْتَسَمَ أحْمَد بُوشْمال، ثمّ الْتَفَتَ إلَى الشَّيْخِ الْعَرَبِي التَّبَسِّي طَالِبًا مِنْهُ الإجَابَةَ

نِيَابَةً عَنْهُ، حَتَّى يَتَجَنَّبَ الْكَلاَمَ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ العَرَبِي التَبَسِّي:

إِنَّ فَضْلَ بُوشْمَال يُمَاثِلُ فَضْلَنَا جَمِيعًا؛ لأَنَّهُ هُوَ مَنْ سَاهَمَ فِي تَوفِيرِ وَسَائِلِ الْعَمَلِ الضَّرُورِيَّةِ لِجَمْعِيَتِنَا.

مُصْطَفَى: كَيْفَ ذَلِكَ؟

التّبسِّي: هَلْ كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكونَ لِلْجَزَائِرِ نَهْضَةٌ وَإِصْلاَحٌ، دُونَ أَنْ تَكُونَ فِيهَا مَطْبَعَةٌ تَحْتَ تَصَرُّفِ رُوَّادِ الْحَرَكَةِ الإِصْلاَحِيَّةِ؟

مُصْطَفَى: بِالتَّأكِيدِ لاَ، يَا سَيِّدِي.

التَّبَسِّي: وَهَلْ كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَنْجَحَ الحَرَكَةُ الإِصْلاَحِيَّةُ، لَوْ ظَلَّتْ تَلْجَأُ إِلَى مَطَابِعِ

الْمُسْتَعْمِرِ، لِنَشْرِ مَا تُرِيدُ مِنْ الأفْكَارِ بَيْنَ النَّاسِ؟

مُصْطَفَى: لاَ، بَلْ كَانَتْ سَتَفْشَلُ حَتْمًا، لأنَّ الْمُحْتَلَّ لاَ يُوافِقُ إلاَّ عَلَى طِبَاعَة وَنَشْرِ مَا يُنَاسِبُهُ، وَيَرْفُضُ كُلَّ مَا لاَ يُعْجِبُهُ؛ وَلَوْلاَ الْمَطْبَعَةُ لَمَا تَمَكَّنَ عَبْدُ الحَمِيد بْنُ بَادِيس مِنْ نَشْرِ الأفْكَارِ الْجَرِيئَةِ وَالشِّعَارَات الْخَالِدَة، بِاسْمِه أَوْ بِاسْمِ أعْضَاء جَمْعِيَّة العُلَمَاء الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ، وَأنْ يُقَدِّمَهَا لأبْنَاء أمَّته، مِثْلَ شعَارِه: "الإسْلاَمُ دِينُنَا، وَالعَرَبِيَّةُ لُغَتُنَا، وَالجَزَائِرُ وَطَنُنَا".

التّبسّي: نعَمْ يَا بُنيَّ، وَمِنْ أجْلِ الحِفَاظ عَلَى اسْتِقْلاَلِيَّة جَمْعِيَّتِنا، خَطَا ابْنُ بَادِيس خُطُوَاتٍ هَادِئَةً وَنَاجِحَةً، فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ

الحيطَة وَالحَذَر وَالذَّكَاء، حَتَّى لاَ يَقَعَ فِي مُوَاجَهَةٍ مَعَ المُسْتَعْمِرِ المُتَسَلِّط؛ فَيَتَوَقَّفُ مَسَارُهُ الإِصْلاَحِي، الَّذِي سَعَى مِنْ خلاَله إِلَى إِحْدَاثِ التَّغْيِير فِي الإِنْسانِ الجَزَائِرِيّ مِنَ الدَّاخِلِ.

سَكَتَ العَرَبِي التّبسّي قَلِيلاً لِيَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ، ثُمَّ سَأَلَ مُصْطَفَى قَائِلاً:

هَلْ تَرَى أَنّ هُنَاكَ فَضْلاً يُذْكَرُ لِمَنْ وَفَّرَ هَذِهِ الْوَسَائِلَ لِجَمْعِيّتِنا، وَرَعَى اسْتِقْلاَلِيَّتَهَا؟

مُصْطَفَى: نَعَمْ هُنَاكَ فَضْلٌ لِبُوشْمَالْ لِتَوْفِيرِ هَذِهِ الوَسَائِلِ، وَفَضْلُهُ لاَ يَنْقُصُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ عَنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْتُبُونَ فِي تِلْكَ المَجَلاَّت وَالجَرَائِد، وَيَنْشُرُونَ الأَفْكَارَ الَّتِي تُوقِظُ الأُمَّةَ مِنْ سُبَاتِهَا.

التّبسِّي: وَمَاذَا تَتَصَوّرُ أنْ يَكُونَ مَوْقِفُ فَرَنْسَا الاسْتِعْمَارِيَةِ مِنْهُ؟

مُصْطَفى: لاَ شَكَّ أنّها كَانَتْ تَتَرَصَّدُ لَهُ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ، بَلْ تَصْطَنِعُ لَهُ الأخْطَاءَ وَالْمُخَالَفَاتِ مِنْ أجْلِ الإيقاعِ بِه، وَالزّجّ بِه فِي السِّجْنِ؛ أَوْ اغْتِيَالِهِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْهُ نِهَائِيًا.

التّبسّي: إذَنْ، ذَاكَ هُوَ أحْمَدُ بُوشْمَال رَاعِي الصَّحَافَةِ الإصْلاَحِيَّةِ، وَذَلِكَ كَانَ دَوْرُهُ.

مُصْطَفَى: نَعَمْ يَا سَيّدِي، قَرَأنَا عَنْكُمْ فِي كُتُبِ التَّارِيخ أنَّ القوّات الفَرَنْسِيَّةَ قَدْ أخَذَتْكُمْ عُنْوَةً وَقَادَتْكُمْ إلَى أمَاكِنَ مَجْهُولَةٍ، وَلَمْ يُعْثَرْ عَلَى جُثَّةِ أحَدٍ مِنْكُمْ.

التّبسِّي: إنَّ يَدَ الغَدْرِ اقْتَادَتْ أيْضًا أحْمَدْ رِضَا حُوحُو منْ بَيْنِ فَلَذَات كَبده، وَاغْتَالَتْهُ أَيْضًا، كَمَا اغْتَالَتْ كَذَلكَ الشَّاعَرَيْنِ الرّبيعْ بُوشَامَة، وَعَبْد الكَرِيمِ الْعَقُّونْ، وَهُمَا فِي رَبِيع الـعُمُرِ، وَكَذَلكَ الصَّحَافِي الشَّاعِرَ الأمِينْ العَمُودِي، وَغَيْرَهُمْ.

الْتَفتَ مُصْطفى إلَى الشّيْخ أحْمَد بوشمال، ثمّ قال في اسْتِحْيَاءٍ:

عفوا يا سيّدي؛ إنّك فعلا شخصيَّةٌ جَديرَةٌ بالتّقْدير وَالاحْترام، وَأنَّكَ أكْبَرُ بكَثيرٍ ممَّا عَرَفْنَا عَنْكَ، فَهَلاَّ عرّفْتَنِي بِنَفْسِكَ أكْثَرَ؟

بوشْمالْ: مَاذا أضيفُ إلَيْكَ منْ مَعْلُومَاتٍ هِيَ مُتَوفِّرَةٌ لَدَيْكُمْ، أوْ مَبْثُوثَةٌ بَيْنَ الْكُتُبِ،

سِوَى أنْ أقُولَ: إنّي وُلِدْتُ في قَسَنْطِينَة عام 1899، ونَشَأتُ فِي أحْيَائِهَا الْعَتِيقَة، أتَرَدَّدُ عَلَى مَساجِدها لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعَلُّمِ اللُّغَة الْعَرَبِيّة والْفِقْه في جَامِعِ (سَيّدي يَاسْمِينْ) بِالْقُرْبِ منْ (رَحْبَة الصُّوفْ) وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى تَعَلُّمِ اللُّغَة الْفَرَنْسِيَّة بِالْمَدَارِسِ الْفَرَنْسِيَّة، حَتّى أتْقَنْتُهَا كِتَابَةً وَنُطْقًا. ثُمّ اشْتَغَلْتُ حِرَفِيّا فِي صِنَاعَة الأحْذِيَّة التّقْلِيدِيَّة فِي هَذَا الْمَحَلِّ، الَّذِي حَوَّلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ إلَى النّشاط التِّجَارِيّ. لَكِنَّنِي حِينَ اسْتَمَعْتُ إلَى دُرُوسِ الشّيْخِ عَبْد الْحَمِيد بْن بَادِيسَ رَائِد الإصْلاَحِ فِي الْجَزَائِر؛ الَّتِي كُنْتُ أُلاَزِمُها فِي مَسَاجِد الْمَدِينَة، انْبَهَرْتُ بِأفْكَارِه النّيِّرَة، وَآمَنْتُ بِدَعْوَتِهِ الإصْلاَحِيَّة، فَتَعَرّفْتُ عَلَيهِ،

وَجَالَسْتُ الْعُلَمَاءَ والْمُفَكِّرِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ به. آنذاكَ أدْرَكْتُ قيمَةَ التَّغْيير الَّذي هُمْ عازِمُونَ عَلَيْه، كَمَا أدْرَكْتُ خُطُورَةَ الْعَجْزِ الَّذي سَيُعَانيه الْمَشْرُوعُ، لَوْ تَنْقُصُهُ مَطْبَعَةٌ تُوَفِّرُ الأدَوَاتِ الْمَادِّيَةَ، لذَلكَ النَّشَاط الْفكْريِّ. وَهَذَا مَا حَصَلَ فعْلاً، إذْ وَاجَهتْ ابْنَ بَاديسَ الْكَثيرُ منَ الْمَصاعبِ وَالْعَقَبَاتِ الَّتِي وَقَفَتْ في سَبِيلِ مَشْرُوعه.

مُصْطَفَى: مَاذَا فَعَلْتَ منْ أجْلِ ذَلكَ؟

بُوشْمَال: لَمْ أتَرَدَّدْ لَحْظَةً في مَدِّ يَد الْعَوْنِ لَهُ، فَقَدْ وَضَعْتُ مَحَلِّي وَمَالِي تَحْتَ تَصَرُّفه، وَقُمْنَا بتَأسيس مَطْبَعَة، وَصرْتُ أمينَ سرّه، وَمُديراً لهَذه الْمَطْبَعَة الَّتي أطْلَقْنَا عَلَيْهَا اسْمَ الْمَطْبَعَةِ الإسْلاَميَّةِ الْجَزَائرِيَّةِ .

مُصْطَفَى: وَهَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ خُطُورَةَ مَا أقْدَمتَ عَلَيْهِ فِي أعْيُنِ الإدَارَةِ الاسْتِعْمَارِيَّةِ؟

بُوشْمَال: نَعم كُنْتُ أعْلَمُ ذَلِكَ.

مُصْطَفَى: وَمَعَ ذَلِكَ أقْدَمْتَ عَلَيْهِ؟

بُوشْمَال: نَعَمْ، لأنَّهُ حِينَ يَتَعَلَّقُ الأمْرُ بالْوَطَنِ وَرُقَيِّهِ وَاسْتِعَادَةَ مَجْدِه، تَسْقُطُ كُلُّ الْحِسَابَات، وَتَغِيبُ الذَّاتُ، وَيَحْضُرُ الْوَطَنُ وَحْدَهُ. وَحِينَمَا أدْرَكَتْ فَرَنْسَا خُطُورَةَ المَقَالات الَّتِي كَانَتْ تُنْشَرُ عَلَى صَفَحَات الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلاَّت الَّتِي كَانَتْ تُصْدِرُهَا الْجَمْعِيَّةُ، أصْدَرَتْ قَراراً فِي 29 أكْتُوبر عام 1925 بتَوْقِيف جَرِيدَة "الْمُنْتَقِد"، بَعْد صُدُورِ الْعَدَدِ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْها.

مُصْطَفَى: وَهَلْ تَوَقّفْتُمْ؟

بُوشْمَال: كَلاّ، كَانَ ذَلكَ حُلْمَ الإدَارَةِ الاسْتِعْمَارِيَّة؛ فَفِي شَهْرِ نُوفَمْبَر مِنْ السَّنَةِ نَفْسِهَا، أصْدَرْنَا الْعَدَدَ الأوّلَ من جَرِيدَةِ "الشِّهَاب" الَّتِي كَانَتْ فِي بِدَايَةِ الأَمْرِ تَصْدُرُ كُلَّ أسْبُوعٍ، وَبَعْدَ عَامَيْنِ صَارَتْ نِصْفَ شَهْرِيةٍ، وَحِينَ تَعَرَّضْنَا إلَى ضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ حَوَّلْنَاهَا إلَى مَجَلَّةٍ شَهْرِيَّةٍ، صَدَرَ عَدَدُهَا الأوَّلُ فِي نوفمبر 1927، وَاسْتَمَرّ صُدُورُهَا إلَى غَايَةِ 1939، كَمَا قُمْتُ أيْضًا بِطِبَاعَةِ أعْدَادٍ مِنْ جَرِيدَةِ الْبَصَائِرِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْجَرَائِدِ الَّتِي أنْشَأتْهَا جَمْعِيَّةُ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ.

مُصْطَفَى: وَمَاذا بَعْدَ وَفَاةِ الإمَامِ عَبْدِ

الْحَمِيدِ بْنِ بَادِيْسَ؟

بُوشْمَال: كُنْتُ أحْظَى بِمَكَانَةٍ كَبِيرةٍ لَدَى الْمَشَايِخِ الَّذِينَ أشْرَفُوا عَلَى الْجَمْعِيَّةِ، أوْ عَلَى إدَارَةِ الْمَعْهَدِ التَّابِعِ لَهَا بَعْدَ وَفَاةِ الشّيْخِ؛ وَلِذَلِك أبْقَوْنِي رَئِيسًا لِجَمْعِيَّةِ التّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ بَعْدَ وَفَاتِه، وَعَيَّنُونِي مُقْتَصِداً بِمَعْهَدِ ابْنِ بَادِيسَ، الّذِي أسِّسَ سَنَةَ 1947 حَتَّى أغْلَقَتْهُ السّلُطَاتُ الْفَرَنْسِيَّةُ فِي مَاي 1957.

مُصْطَفَى: وَفِيمَ تَمَثَّل دَوْرُكَ فِي هَذِهِ الأحْدَاثِ، وكَيْفَ كَانَتْ نِهَايَتُكَ؟

بُوشْمَال: سَانَدْتُ الطّلَبَةَ، وَسَاهَمْتُ فِي تَأطِيرِهِمْ، وَشَارَكْتُ مُشَارَكَةً فَعَّالَةً فِي دَعْمِ الثَّوْرَةِ وَنُصْرَتِهَا، وَرَغْمَ اعْتِقَالِي مِنْ قِبَلِ

الْقُوَّات الْفَرَنْسِيَّة مَرّات عَديدَةً، وَتَعْذيبي أشَدَّ التَّعْذيب منْ أجْل أنْ تَأخُذَ منِّي مَا تَحْتَاجُ إلَيْه منَ المَعْلومَات، إلاّ أنَّهَا لَمْ تَعْثُرْ عَلَى أيِّ دَليلٍ مَادِّيٍّ تُدينُني به. وَحينَ عثَرَتْ عَلَى بَعْض المنْشَورَات الَّتي طُبعَتْ عنْدَنَا لفَائدَة الثَّورَة، اعْتَقَلَتْني مَرَّةً أخْرَى وَعَذَّبَتْني عَذَابًا شَديداً، ثُمَّ أعْدَمَتْني دُونَ أيَّة مُحَاكَمَة في 13 سبتمبر 1958، وَبَعْدَ ذَلكَ أخْفَتْ جُثَّتي.

مُصْطَفَى: فَهمْتُ، وَلهَذَا السَّبَب لَمْ يَتمَّ الْعُثورُ عَلَى جُثَثكُمْ، وَلَيْسَتْ لَدَيْكُمْ قُبُورٌ نَزُورُهَا؟

أدْرَكَ مُصْطَفَى دَوْرَ وَقيمَةَ الشَّهيد أحْمَدْ بُوشْمَالِ في الْحَركَة الإصْلاَحيّة وَالثَّوْرَة

التَّحْرِيرِيَّة، وَشَعَرَ بِأَنَّ زِيَارتَهُ قَد اسْتَغْرَقَتْ وَقْتًا طَوِيلاً، فَاسْتَأْذَنَ بِالانْصِرَافِ لِيَتْرُكَهُمْ يُواصِلُونَ اجْتِمَاعَهُمْ.

أَفَاقَ عَلَى صَوْتِ أُمّه الَّتِي جَاءَتْ لتوقظَهُ لِصَلاَةِ الْفَجْرِ، مُعاتِبةً إِيَّاهُ عَلَى عَدَمِ إِطْفَاءِ الْمِصْبَاحِ طَوَالَ اللَّيْلِ، فَاعْتَذَرَ لَهَا عَنْ فِعْلِهِ وَأَخْبَرَهَا بِالرُّؤْيَا الْعَجِيبَةِ الَّتِي رآهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ (1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ